كما قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه — وقد سئل هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس — فقال لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهما يؤتيه الله عبداً في كتابه فهذا الفهم هو بمنزلة الكلأ والعشب الذي انبتته الارض [الطيبة] وهو الذي تميزت به هذه الطبقة عن الطبقة الثانية وهي التي حفظت النصوص فكان همها حفظها وضبطها فوردها الناس وتلقوها بالقبول واستنبطوا منها واستخرجوا كنوزها واتجروا فيها وبذروها في أرض قابلة للزرع والنبات وورودها كل بحسبه (قد علم كل اناس مشربهم) وهؤلاء هم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم «نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وأداها كما سمعها فرب حامل فقه وليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه». وهذا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبر الأمة وترجمان القرآن مقدارها سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ نحو العشرين حديثا الذي يقول فيه سمعت ورأيت، وسمع الكثير من الصحابه ويراه له في فهمه والاستنباط منه حتى ملأ الدنيا علما وفقها قال ابو محمد بن حزم وجمعت فتواه في سبعة اسفار كبار وهي بحسب ما بلغ جامعها والا فعلم ابن عباس كالبحر وفقهه واستنباطه وفهمه في القرآن بالموضع الذي فاق به الناس وقد سمعوا ما سمع وحفظوا القرآن كما حفظه ولكن أرضه كانت من اطيب الارض واقبلها للزرع فبذرها النصوص فانبتت من كل زوج كريم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم). واين تقع فتاوى ابن عباس وتفسيره واستنباطه من فتاوى ابي هريره وتفسيره وأبو هريرة احفظ منه بل هو حافظ الامة على الاطلاق يؤدي الحديث كما سمعه ويدرسه بالليل درسا فكانت همته مصروفة الى الحفظ وتبليغ ما حفظه كما سمعه، وهمة ابن عباس مصروفة الى التفقه والاستنباط وتجيد النصوص وشق الانهار منها واستخراج كنوزها. وهكذا ورثتهم خلوف بعدهم اعتمدوا في دينهم على استنباط النصوص لا على خيال فلسفي ولا رأي

ك كذا اضاف والذي في احكام الاحكام لابن محمد ابن حزم ٥ ص ٥٤ ونقل عنه ابن قيم الجوزية في اعلام الموقعين لما ذكر الكثير من مرويات الصحابة قال فهم سبعة يمكن ان يجمع من فتياهم في واحد سفر ضخم وقد جمع ابو بكر محمد بن موسى بن يعقوب ابن امير المؤمنين المأمون فتيا عبد الله بن العباس في عشرين كتابا وابو بكر المذكور احد ائمة الاسلام في العلم والحديث اهـ وكتبه سليمان الصنيع

ك كذا ولعل في العبارة قلب فان الفضل لصوفتاوى ابن عباس على فتاوى ابي هريره

قياسي ولا غيره لان من الآراء المبتدعات لم يحرم كانت الدائرة والشقاء الصدق والبر العاجل والآجل لورثة الانبياء التابعون لهم في الدنيا والآخرة فان المرء على دين خليله (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وبكل حال فهم أعلم الأمة بحديث الرسول وسيرته ومقاصده واحواله. ونحن لا نعني باهل الحديث المقتصرين على سماعه او كتابته او روايته بل نعني بهم كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهرا وباطنا وظاهرا وكذلك اهل القرآن وأدنى خصلة في هؤلاء محبة القرآن والحديث والبحث عنهما وعن معانيهما والعمل بما علموه من موجبهما. فقهاء الحديث أخبر بالرسول من فقهاء غيره، وصوفيتهم اتبع للرسول من صوفية غيرهم، وأمراؤهم أحق بالسياسة النبوية من غيرهم، وعامتهم احق بموالاة الرسول من غيرهم ومن المعلوم ان المعظمين للفلسفة والكلام المعتقدين لمضمونهما أبعد عن معرفة الحديث واتباعه من هؤلاء هذا أمر محسوس بل اذا كشفت احوالهم وجدتهم من اجهل الناس باقواله واحواله وبواطن امره وظاهره حتى تجد كثيرا من العامة اعلم بذلك منهم ولا يميزون بين ما قاله ومالم يقله بل قد لا يفرقون بين حديث متواتر عنه وحديث مكذوب موضوع عليه وانما يعتمدون في صوفيته على ما يوافق قوله سواء كان موضوعا او غير موضوع فيعدلون الى احاديث يعلم خاصة الرسول بالضرورة اليقينية انها مكذوبة عليه عن احاديث يعلم خاصته بالضرورة انها قوله لا يعلمون مراده بل غالب هؤلاء لا يعلمون معاني القرآن فضلا عن الحديث بل كثير منهم لا يحفظون القرآن أصلا فمن لا يحفظ القرآن، ولا يعرف معانيه ولا يعرف الحديث ومعانيه من اين يكون عارفا بالحقائق المأخوذة عن الرسول. واذا تدبر العاقل وجد الطوائف كلما كانت اقرب الى الله ورسوله أقرب كانت بالقرآن والحديث أعظم عناية واذا كانت عن الله ورسوله أبعد كانت عنهما أنأى حتى تجد في أئمة الضلال من هؤلاء من لا يميز بين القرآن وغيره بل ربما ذكرت عنده آية فقال لا نسلم صحة الحديث وربما قال لقوله عليه السلام كذا ربما ذكرت عنده آية فقال لا نسلم صحة الحديث وربما قال لقوله عليه السلام كذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)